

تحمي العمال، وحيث كان الاستغلال يبلغ أقصى مداه، لان الهدف الوحيد للراسمالية الصناعية الناشئة هو زيادة الانتاج بأرخص الاثمان . . ولذلك فقد كانت الاطفال يعملون بغير رحمة ما يقرب من ست عشرة ساعة في اليوم . وكانت النساء يعملن في المصانع ايضاً . وبنفس الشروط التعيسة .

واستطاع ديكنز ان يصور هذا كله . فكانت روايته «الازمنة الصعبة» - على سبيل المثال - وثيقة فنية رائعة عن استغلال الاطفال . فقد صور طريقة اصطياد الاطفال لتشغيلهم ، وصور الطريقة المرة التي كانوا يعملون بها . وبامكان اي مؤرخ ان يأخذ صفحات من هذه الرواية ليقدمها وثيقة حية صادقة عن سوء النظام الرأسمالي وخاصة في مرحلته الاولى ، حيث كان هذا النظام يقوم على قاعدة غير اخلاقية، وكان ينظر للانسان على انه آلة رخيصة، يجب استغلالها واستهلاكها الى ابعد حد . لان تعويضها اسهل من تعويض الآلات المادية . ولذلك اصبح ديكنز مرجعاً هاماً من مراجع التاريخ الانجليزي في هذا العصر الى جانب قيمته كفنان وروائي عظيم .

وهناك نموذج آخر في الادب الاوروي يقدم لنا نفس الدليل على اهمية الادب كوثيقة تاريخية ، هذا النموذج هو الفنان الفرنسي الكبير «بلازاك» . يقول الكاتب الامريكي برتون راسكو عن بلازاك :

« لقد كان طلاب الجامعات في عصر بلازاك يلجأون الى قصصه - ولا يلجأون الى المؤرخين - كلما ارادوا ان يعرفوا ماذا كانت الحياة في باريس خلال الشطر الاكبر من القرن التاسع عشر ، وذلك لانه كان باحثاً مدققاً بل مغالياً في تدقيقه ، وكان مخبراً أميناً » .

وهكذا اصبحت قصص بلازاك وثيقة عظيمة الاهمية بالنسبة لمن يريد ان يدرس فرنسا في القرن التاسع عشر .